العلم عن جماعة من علمائها. وهو أحد علماء العصر المفيدين، حسن السمت والخلق والأخلاق، متين الديانة، حافظ للسانه، كثير العبادة والأذكار، مقبل على أعمال الخير مستكثر منها، عاكف على العلم والعمل. وقد أجاز لي جميع ما يرويه عن أبيه عن جدّه الحُسَيْن. وهو الآن حيٌّ نفع اللَّه به. ثم (توفي) رحمه اللَّه في أوائل شهر محرم سنة ١٢٣١ إحدى وثلاثين ومائتين وألف.

(١٥٩)

(حَمْزَةُ بن عبد اللَّه بن مُحمَّد ابن عليّ بن أبي بَكْر التقيّ الناشريّ الزبيديّ الشافعيّ)[١]

ولد في ثالث عشر شوّال سنة ٨٣٣ ثلاثٍ وثلاثين وثمانمائة بنخل وادي زبيد، ونشأ بزبيد فحفظ القرآن، والشاطبية، وألفية ابن مالك، وبعض الحاوي، وتلا بالسبع على مُحمَّد بن أبي بَكْر المقري، وقرأ على جماعة من علماء زبيد في فنون من العلم، وأجاز له آخرون من جهات. ومن جملة مشايخه: صديق بن أبي الطيب، والزين الشَّرجيّ، والتَّقيُّ بن فَهْد، وابن ظهيرة. وتردّد إلى مكة وأخذ عن السخاوي، وناب في قضاء زبيد، وأفتى، ونظم وألّف مؤلفات منها (مسالك التحبير في مسائل التكبير) و(البستان الزاهر في طبقات بني ناشر) و(انتهاز الفرص في الصيد والقنص) ألفه للملك المظفر، و(ألفية في غريب القرآن). وكان كثير الزواج، ورزق كثيراً من الأولاد، ومات غالبهم. وطال عمره حتى قارب المائة، وهو متمتع بحواسه، يستفضُّ الأبكار. (ومات) في صبح يوم الخميس تاسع عشر ذي القعدة سنة ٩٢٦ ستٍّ وعشرين وتسعمائة، ودفن بتربة سلفه في باب سهام.

(١٦٠)

(حُمَيْضَةُ بن أبي نمي مُحمَّد بن حَسَن ابن عليّ بن قَتادة بن إدريس الحسني الشريف عزّ الدين أمير مكة)[٢]

كان هو وأخوه رميثة وَلِيَّيْ أمر مكة في حياة أبيهما سنة (٧٠١)، ثم استقلَّا بالإمرة، واستمرَّا إلى الموسم، فحجّ بيبرس تلك السنة، فلما كان في طواف الوداع كلمه أبو الغيث وعطيفة في أمر أخويهما حُميضة ورُميثة، وأنهما منعاهما ميراثهما، فأنكر عليهما بيبرس، فقال له حميضة: يا أمير نحن نتصرف في إخوتنا، وأنتم قضيتم

(١) ترجمته في: شذرات الذهب: ٨/ ١٤٢؛ كشف الظنون: ١٧٥؛ إيضاح المكنون: ١/ ١٨٠، ٢/ ٢١؛ معجم المؤلفين: ٤/ ٧٩؛ الضوء اللامع: ٣/ ١٦٤؛ الأعلام: ٢/ ٢٧٨.

(٢) ترجمته في: الدرر الكامنة: ٢/ ٧٨؛ الأعلام: ٢/ ٢٨٥.

حجَّكم فلا تدخلوا بيننا، فغضب بيبرس، وقبض على حُميضة ورُميثة وحملهما إلى القاهرة. وأقام أبا الغيث وعُطيفة موضعهما. ثم أفرج عنهما في أوائل سنة (٧٠٢)، وخلع عليهما وتوجّها إلى مكة، ففرّ أبو الغيث، ثم فرّ حُميضة من أمير الحجّ في سنة (٧٠٧)، فقرَّر أبا الغيث مكانه. فلما رجع العسكر عاد حُميضة مختفياً في زي امرأة، وفرّ إلى العراق مستجيراً بملكها خربيدا فتلقاه وأكرمه وبالغ في الإحسان إليه. وندب معه أربعة آلاف فارس، وراسل أخاه رُميثة أن يأذن له بدخول مكة، ويشاركه الإمرة كعادته فامتنع، وكاتب الناصر فأجابه بأن لا يفعل إلا إن دخل حُميضة إلى مصر، فوصل حميضة بالعسكر ونازل رميثة فانهزم، ودخل حميضة مكة عنوةً، وقطع خطبة الناصر، وخطب لخربيدا، وأخذ أموال التجار. فجرّد الناصر عسكراً فانهزم منهم من غير قتال. ثم عاد بعد ذهاب الحجّ فأرسل رُميثة يطلب الأمان فأمّنه، ثم اصطلحا، فبلغ ذلك الناصر، فغضب وقرّر عُطيفة في إمرة مكة، فخرج حُميضة عن مكة. فلما حجَّ الناصر سنة (٧١٩) وعاد، عاد حُميضة وأخذ أموال الناس من النقد وغيره وحمل منه مائة جمل، وأحرق الباقي، وتحصّن بحصنه الذي له بالجديدة، وقطع ألفي نخلة. فأرسل الناصر عسكراً ودخل مكة العسكر في ذي القعدة سنة (٧١٥) ثم تبعوه إلى مكانه فأحرقوا الحصن وأخذوا ما مع حُميضة من الأموال وأخذوا ابن حُميضة أسيراً وسلموه لِعمّه رُميثة، واستقر رُميثة أميراً. ولحق حُميضة بالعراق، ثم اتَّصل بخربيدا، وقام في بلاده وجهّز له جيشاً بعد أن أطمعه أن يخطب له بها، فمات خربيدا، ولم يتم ذلك، فعاد حُميضة إلى مكَّة. واتفق أنه هرب من مماليك الناصر ثلاثة أنفس، فمرّوا بحُميضة فأضافهم فرأى فيهم شاباً جميلاً فمال إليه، وكان معروفاً بذلك، وأوسع له في المواعيد إلى أن أطاعه واستمر في خدمته. فلما رأى ذلك رفيقاه أقاما في خدمة حُميضة. واختصّ بذلك الشاب، فصار لا يكاد يصبر عنه ساعة. وتمادى حالهم عند حميضة فخشوا منه أن يتقرب بهم إلى الناصر فقتلوه في وادي بني شعبة. وظفر بهم عطيفة فقيّد الذي تولى قتله وجهّزه إلى الناصر فقتله به وذلك في جمادى الآخرة سنة (٧٢٥)، وكان شجاعاً فاتكاً كريماً وافر الحرمة عظيم المهابة، اتفق أن رجلاً مدَّ يَدَهُ لأخذ شيءٍ وجده مطروحاً فقطع يده، فصارت الأموال توجد ولا يتعرض لها أحد من مهابته.

(١٦١)

(الشريف حَمُّود بن مُحمَّد الحسني صاحب أبي عَريش)[١]

ولد بعد سنة ١١٦٠[٢] تقريباً، ثم استقل بولاية أبي عريش وسائر الولاية

(١) ترجمته في: نيل الوطر: ١/ ٤٠٨؛ الأعلام: ٢/ ٢٨٢.

(٢) في الأعلام: ولد سنة ١١٧٠هـ/ ١٧٥٦م.